***المحاضرة الأولى*: مدخل إلى التنمية (Introduction to Development)**

في سياق العلاقات الدولية، يُعد مفهوم التنمية أحد الأعمدة الأساسية التي تشكل التفاعلات بين الدول والمنظمات الدولية، حيث يتجاوز الجانب الاقتصادي البحت ليشمل أبعاداً اجتماعية، بيئية، وسياسية. التنمية، كما يُفهم في العلاقات الدولية، هي عملية تحسين شاملة تهدف إلى تعزيز الرفاهية البشرية من خلال بناء البنية التحتية العالمية، تحسين التعليم والصحة، وتعزيز الاستقرار الأمني. هذا المفهوم لم يكن ثابتاً، بل تطور مع تغير الظروف الجيوسياسية، خاصة بعد الحرب العالمية الثانية، حيث بدأت الدول الغنية في الغرب، وغالباً ما كانت مستعمرات سابقة، في دعم الدول الأفقر اقتصادياً لتحقيق مصالحها الخاصة، مثل توسيع الأسواق أو مواجهة الشيوعية أثناء الحرب الباردة. اليوم، يُرى التنمية كأداة للقوة الناعمة، حيث تساعد في نشر القيم الديمقراطية، منع النزاعات، وتعزيز القدرة على مواجهة التغير المناخي. على سبيل المثال، يشمل التنمية أسئلة أساسية مثل حرية الحركة دون تمييز، الوصول إلى التعليم والعمل اللائق، الرعاية الصحية عالية الجودة، بيئة خالية من التلوث، المساواة السياسية، الانتخابات القوية، والمؤسسات العادلة. هذه العناصر مدمجة في أهداف التنمية المستدامة للأمم المتحدة، التي تمثل أهدافاً متفق عليها عالمياً للتقدم التنموي، بما في ذلك إنهاء الفقر، حماية الكوكب، وضمان السلام والازدهار بحلول عام 2030. هذا التعريف الواسع يعكس تحولاً من التركيز على النمو الاقتصادي فقط، كما كان في الخمسينيات، إلى نهج يركز على الرفاهية البشرية المشتركة، مما يجعل التنمية عنصراً حاسماً في بناء علاقات دولية متوازنة. ومع ذلك، يظل هناك جدل حول كيفية قياس التنمية، حيث يعتمد بعضها على الدخل القومي الإجمالي، بينما يدعو آخرون إلى مؤشرات أكثر شمولاً مثل مؤشر التنمية البشرية. في هذا السياق، يساهم التنمية في تعزيز الأمن الدولي من خلال تقليل الفجوات الاقتصادية التي قد تؤدي إلى عدم الاستقرار، كما يُرى في الجهود الدولية لمساعدة الدول النامية في مواجهة التحديات العالمية مثل الجوع والكوارث الطبيعية. هذا المفهوم ليس مجرد مساعدات مالية، بل هو عملية تعاونية تشمل الحكومات، المنظمات الدولية، والقطاع الخاص، مما يجعله محوراً للدبلوماسية الحديثة[1].

نشأ مفهوم التنمية في العلاقات الدولية من سياق ما بعد الاستعمار والحرب الباردة، حيث كان يُنظر إليه أولاً كوسيلة لتعزيز النمو الاقتصادي في الدول النامية لخدمة مصالح الدول المتقدمة. في عام 1952، صاغ ألفريد سافي مصطلح "العالم الثالث" ليصف الدول غير المنحازة، والتي كانت في معظمها مستعمرات سابقة، مقسماً العالم إلى "العالم الأول" (الولايات المتحدة وحلفائها الغربيين)، "العالم الثاني" (الاتحاد السوفييتي والكتلة الشرقية)، و"العالم الثالث" (الدول غير المنحازة). كان هذا التقسيم يدعم التأثير الجيوسياسي أثناء الحرب الباردة، لكنه استُبدل لاحقاً بمصطلحات أقل استقطاباً. في عام 1969، صاغ كارل أوغلسبي مصطلح "الجنوب العالمي" للدول ذات الناتج المحلي الإجمالي المنخفض، وتم تعزيزه في عام 1980 من قبل لجنة براندت، التي قسمت العالم إلى شمال متطور وجنوب نامي. ومع ذلك، يُناقش هذا المصطلح اليوم، حيث أشار الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش في عام 2022 إلى أن العديد من دول الجنوب العالمي تواجه ديوناً، فقراً، جوعاً، وتأثيرات مناخية، لكن بعض الخبراء يوصون بإيقاف استخدامه لأنه غير مثالي، إذ لا يوجد تقسيم شمال-جنوب نظيف يلتقط التحديات، متجاهلاً التنوع والمشكلات المشتركة عبر الدول. بدائل مثل "الدول ذات الدخل المنخفض والمتوسط" أو "الدول الأقل نمواً" تستخدم لتصنيف الدول بناءً على الدخل، كما في قائمة منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية لتخصيص المساعدات، لكن النقاد يشيرون إلى أن هذا يغفل عوامل مثل الديمقراطية، الاستدامة البيئية، والحقوق الإنسانية. هذا التطور التاريخي يعكس كيف أصبح التنمية جزءاً من الدبلوماسية الدولية، حيث ساعد في بناء تحالفات ومواجهة التحديات العالمية، لكنه أيضاً أثار انتقادات حول التبعية والتدخل. اليوم، يُرى التنمية

---

[1] Council on Foreign Relations. "What Is Development?" CFR Education. Last modified January 16, 2024. https://education.cfr.org/global-era-issues/development/what-is-development.

كعملية مشتركة تواجه تحديات مثل زيادة عدم المساواة داخل الدول، حيث ارتفع عدم المساواة في ثلاثة أرباع السكان العالميين منذ 1990، والتغير المناخي الذي يسبب 21.9 مليون نزوح داخلي سنوياً بين 2014 و2024. هذا يجعل التنمية ليست مجرد نمو، بل تغييراً اجتماعياً يتطلب تعاوناً دولياً[2].

في إطار الأمم المتحدة، تطور مفهوم التنمية من جهود فنية مبكرة إلى نهج متكامل يشمل التقدم الاجتماعي والحقوق الإنسانية. خلال السنوات الأولى للأمم المتحدة، نشأ التنمية من خلال تقديم المساعدة الفنية وعمل الوكالات المتخصصة، مع انضمام المزيد من الدول الأعضاء التي أدخلت وجهات نظر متنوعة. في عام 1958، أنشأت الجمعية العامة الصندوق الخاص (السابق لصندوق التنمية للأمم المتحدة) بموجب القرار A/RES/1219 (XII)، الذي هدف إلى تقديم مساعدة منهجية ومستدامة للتنمية الفنية والاقتصادية والاجتماعية المتكاملة للدول الأقل نمواً، متوافقاً مع أهداف ميثاق الأمم المتحدة في تعزيز التقدم الاجتماعي ومعايير الحياة الأفضل. بحلول الستينيات، خلال العقد الأول للتنمية (1960-1970، المعلن بموجب A/RES/1710 (XVI))، فُهم التنمية كيشمل ليس النمو الاقتصادي فقط بل الشروط الاجتماعية والطموحات الإنسانية، كما جاء في تقرير الأمين العام" :E/3613 التنمية ليست مجرد نمو اقتصادي، بل هي نمو بالإضافة إلى التغيير". شهد هذا الفترة توسع عضوية الأمم المتحدة وزيادة التركيز على القضايا الدولية، مع مبادرات مثل إنشاء مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية (UNCTAD) في 1964. في السبعينيات، ركز على المساواة، البيئة، والحوار شمال-جنوب، متأثراً بإعلانات مثل إعلان إقامة نظام اقتصادي دولي جديد (A/RES/3201 (S-VI)) في 1974 وميثاق الحقوق والواجبات الاقتصادية للدول (A/RES/3281 (XXIX)).العقد الثالث للتنمية (1981-1990، A/RES/35/56وضع التنمية ضمن إطار حقوق الإنسان، خاصة من خلال إعلان الحق في التنمية A/RES/41/128) في 1986). هذا التطور يعكس كيف أصبح التنمية أداة لتعزيز السلام والتعاون الدولي، حيث ساعد في مواجهة التبعات الاستعمارية وتعزيز السيادة الاقتصادية للدول النامية[3].

يُعرف التنمية في وثائق الأمم المتحدة بأنه يتجاوز النمو الاقتصادي ليشمل الأبعاد الاجتماعية والإنسانية والبيئية. من تقرير" :(1962) E/3613 التنمية تهتم ليس فقط بحاجات الإنسان المادية، بل أيضاً بتحسين شروط حياته الاجتماعية وطموحاته الإنسانية الواسعة. التنمية ليست مجرد نمو اقتصادي، بل هي نمو بالإضافة إلى التغيير". إعلان الحق في التنميةA/RES/41/128) ، 1986 (يصيغه كحق إنساني غير قابل للتصرف لتحسين الرفاهية وشروط المعيشة. جدول أعمال 2030 للتنمية المستدامةA/RES/70/1) ، الفقرة 13) يقول: "التنمية المستدامة تعترف بأن القضاء على الفقر بجميع أشكاله وأبعاده، مكافحة عدم المساواة داخل البلدان وبينها، حفظ الكوكب، خلق نمو اقتصادي مستدام وشامل ومستدام، وتعزيز الإدراج الاجتماعي مرتبطة ببعضها ومتوقفة على بعضها". إعلان المكسيك حول المساواة بين النساء ومساهمتهن في التنمية والسلامE/CONF.66/34) ، الفقرة 16، 1975) يعرف الغاية النهائية للتنمية كتحقيق نوعية حياة أفضل للجميع، بما في ذلك الموارد الاقتصادية والنمو الجسدي والأخلاقي والفكري والثقافي. هذه

---

[2] Council on Foreign Relations. "What Is Development?" CFR Education. Last modified January 16, 2024. https://education.cfr.org/global-era-issues/development/what-is-development.

[3] United Nations Dag Hammarskjöld Library. "Development: Selected UN Documents." Research Guides. Accessed January 27, 2026. https://research.un.org/en/docs/dev.

التعريفات تجعل التنمية عنصراً مركزياً في العلاقات الدولية، حيث تروج للتعاون المتعدد الأطراف لمواجهة التحديات المشتركة مثل الفقر والتغير المناخي، مما يعزز الاستقرار العالمي[4].

في النظريات الحديثة للتنمية، يُركز على التعلم كأداة للتغيير الاجتماعي والمؤسسي، خاصة في مواجهة الأزمات العالمية مثل كوفيد-19 والرأسمالية الدولية. خلال العقد الماضي، تم التشكيك في نظريات التنمية الرئيسية التي توجه أجندة التنمية الرئيسية بسبب الأزمات المتكررة، مما يدعو إلى إعادة مفهوم التنمية من منظور التعلم، نحو تنمية عالمية براغماتية وتأملية. التعلم يُعتبر أصيلاً للتنمية، يحدث داخل الجماعات المحلية، ينبثق من التفاعل مع العالم والممارسة، ينشأ من تفاعلات المجتمع، ويهدف إلى التغيير المؤسسي مع رؤية تحويلية. يختلف عن المعرفة القابلة للنقل من أعلى إلى أسفل، مركزاً على المشاركة الشعبية، مرونة المجتمع، العمل الجماعي، والصوت السياسي للمقصيين. التعلم المؤسسي هو عملية التغيير في المؤسسات والهياكل من خلال وسائل تطورية، مما يؤدي إلى تحولات في الوعي الاجتماعي والسلوك. التعلم التأملي والتكيفي: التأملي يشمل تغييرات في النماذج الذهنية المتشابكة مع العمل والممارسة؛ التكيفي هو تكيف سلوكي مع المنبهات البيئية مع تغييرات معرفية دنيا. مجتمعات الممارسة هي مجموعات اجتماعية، ناشئة، موجهة نحو النشاط حيث يحدث التعلم من خلال الممارسات المستمرة والنماذج الذهنية المشتركة. التنمية المشاركة هي تدخلات من أسفل إلى أعلى تؤكد على العمليات الذاتية، المعرفة المحلية، والمعايير الاجتماعية للتنمية البديلة التأملية. التدخل من أسفل إلى أعلى هو مبادرات تبدأ من الشعب، تعزز المشاركة المجتمعية الحقيقية على التفرض الخارجي. التنمية العالمية هي نهج علاقي، براغماتي، وديناميكي يعالج التنمية غير المتساوية، الفقر، وعدم المساواة من خلال إطارات التعلم. هذا النهج يجعل التنمية في العلاقات الدولية أكثر استدامة، حيث يركز على التحولات المحلية بدلاً من الوصفات العالمية[5].

تشمل نظريات التنمية أنماط التعلم المختلفة، مقسمة حسب محاور "من" (الكيانات المتعلمة: فردي، اجتماعي/مجتمعي، مجتمعي/مؤسسي) و"ماذا" (عمليات التعلم: تكيفي/سلوكي، تأملي/معرفي، تأملي). على سبيل المثال، التعلم الفردي التكيفي هو الاندماج مع البيئة، التعلم الفردي التأملي هو تغييرات في النماذج الذهنية عبر التداول، التعلم الفردي المعرفي هو إعادة توجيه المعارف دون عمل. التعلم المجتمعي التكيفي هو تجميع التكيفات الفردية في التعاونيات، التعلم المجتمعي التأملي هو نماذج ذهنية مشتركة في مجتمعات الممارسة، التعلم المجتمعي التأملي هو تغييرات معرفية مدفوعة بالحوار. التعلم الاجتماعي التكيفي هو تغييرات هيكلية عبر عمليات تطورية، التعلم الاجتماعي التأملي هو تحولات مؤسسية عبر الطبقات/التحويل/إعادة التركيب، التعلم الاجتماعي التأملي هو تغييرات في الخطابات عبر النضال. النماذج الذهنية هي إطارات وعادات محفورة بعمق توجه التفاعل؛ تشمل الإطارات (المعتقدات/رؤى العالم) والروتين (خطوات المهام). النماذج الذهنية المشتركة هي ذكريات جماعية ديناميكية تؤثر على العمل، مكونة من الروتين والرؤى العالمية، أفضل للمجموعات الصغيرة مثل مجتمعات الممارسة. التعلم ذو الحلقة الواحدة/المزدوجة: الحلقة الواحدة تكيفية (تعديل دون تغيير الخطط)؛ المزدوجة تأملية (تغيير الخطط). مجتمعات الممارسة هي منصات للتعلم المشارك من خلال الممارسات وجه لوجه وحل المشكلات. تقييم الريف المشارك هو طريقة للتنمية من أسفل، تطورت إلى أشكال أكثر أداتية. نهج السبل المعيشية هي طرق مادية تركز على الموارد الموضوعية، غالباً ما تغفل العمل التحرري. الديمقراطية التداولية تعتمد على

---

[4] United Nations Dag Hammarskjöld Library. "Development: Selected UN Documents." Research Guides. Accessed January 27, 2026. https://research.un.org/en/docs/dev.

[5] Farahani, Ali Fanoodi. "Interrogating and Re-conceptualizing Development Theories from a Learning Perspective: Towards Pragmatic and Reflective Global Development." Geografiska Annaler: Series B, Human Geography (2025): 1-25. https://doi.org/10.1080/04353684.2025.2523789.

التعلم التواصلي لتشكيل التفضيلات عبر النقاش العام، لكنها تخاطر باستحواذ النخب. الإعدادات المؤسسية هي مزيج من العناصر الهيكلية (القواعد الصلبة) والخطابية (الاتفاقيات الناعمة) تمكن إعادة التنظيم التأملي. هذه الأنماط تعزز فهم التنمية كعملية تعلمية في العلاقات الدولية، مما يساعد في بناء مؤسسات أكثر استجابة[6].

تطور تاريخياً مفهوم التنمية في العلاقات الدولية من نهج اقتصادي، يركز على كفاءة العمالة/الأسواق، إلى دمج التعلم/المعرفة في المناقشات منذ التسعينيات (مثل مجتمعات المعرفة، مجتمعات التعلم/الاقتصادات/المناطق). الدوران التطوري في الاقتصاد (مثل لوندفال/جونسون 1994؛ سابيل 1994) ربط الازدهار الإقليمي بعمليات المعرفة، لكنه انتقد لتجاهل علاقات القوة والحصر على التكيف العقلاني. نظرية التحديث (مثل تعديلات الهيكل للبنك الدولي) أكدت على مراحل التنمية؛ السياسات النيوليبرالية تحولت إلى إطارات العولمة (مثل مراحل المنتدى الاقتصادي العالمي). إحياء التعلم المشارك بعد 1990 وسط نقد العولمة (مثل إسكوبار 1995)؛ مبادرات مجتمعية في الجنوب العالمي (مثل مشاريع محرومية زدائي في إيران) فشلت غالباً بسبب العلاقات الراعي-عميل. التفسيرات الحديثة: تحول إلى تنمية عالمية (ليس دولية)، تشمل تحولات من أسفل؛ نقد النهج من أعلى لصالح نظرية تأملية براغماتية تربط الشمال العالمي (جغرافيا الاقتصاد) والجنوب (دراسات التنمية). هذا التطور يجعل التنمية أداة لمواجهة الأزمات الجيوسياسية، مثل الرأسمالية الدولة، عدم المساواة، والقومية[7].

تشمل النظريات الرئيسية للتنمية في سياق التعلم: نظرية التحديث تركز على الأفراد العقلانيين المتكيفين مع الأسواق للإقلاع نحو المجتمع الحديث؛ مرتبطة بالتعلم الفردي التكيفي والسياسات النيوليبرالية. الاقتصاد المؤسسي الجديد: المؤسسات كقواعد لتكاليف المعاملات (ويليامسون) أو روتين (نيلسون/وينتر)؛ تعتمد على التعلم الفردي التكيفي، مثل أكيموغلو/روبنسون للمؤسسات الشاملة لتعظيم الربح. نظريات النمو الجديدة: تؤكد على التعلم الفردي التأملي في رواد الأعمال للابتكار (شومبيتر، رومر، نهج سن للقدرات). نظرية التبعية/نظام العالم: هيكلية، تركز على التعلم الاجتماعي التكيفي عبر أنماط الاندماج (بولاني) والتراكم بالسلب (فرانك، غلاسمان). التنمية المشاركة: تستمد من فريري (الوعي، الحوار) وتشامبرز (التقييم)؛ تؤكد على التعلم المجتمعي التأملي للتمكين. الديمقراطية التداولية: التعلم التواصلي (المعرفي المجتمعي) لتشكيل التفضيلات (هابرماس، إيفانز، سن)؛ نقد لتحيز النخب. مناطق التعلم: التعلم المؤسسي التأملي عبر السوابق/العلاقات (ستوربر)؛ المعرفة الضمنية عبر القرب المؤسسي (غيرتلر). ما بعد التنمية/ما بعد الاستعمار: نقد خطاب التنمية (إسكوبار، راهنيما)؛ التعلم الاجتماعي التأملي عبر إزالة التعلم الافتراضات الهيمنية. هذه النظريات تعزز فهم التنمية كعملية متعددة الأبعاد في العلاقات الدولية[8].

---

[6] Farahani, Ali Fanoodi. "Interrogating and Re-conceptualizing Development Theories from a Learning Perspective: Towards Pragmatic and Reflective Global Development." Geografiska Annaler: Series B, Human Geography (2025): 1-25. https://doi.org/10.1080/04353684.2025.2523789.

[7] Farahani, Ali Fanoodi. "Interrogating and Re-conceptualizing Development Theories from a Learning Perspective: Towards Pragmatic and Reflective Global Development." Geografiska Annaler: Series B, Human Geography (2025): 1-25. https://doi.org/10.1080/04353684.2025.2523789.

[8] Farahani, Ali Fanoodi. "Interrogating and Re-conceptualizing Development Theories from a Learning Perspective: Towards Pragmatic and Reflective Global Development." Geografiska

يُرى التنمية اليوم كتحدي عالمي لا يقتصر على الدول المتطورة مقابل النامية، بل يواجه جميع الدول تحديات مشتركة تتطلب عمل جماعي عبر أهداف التنمية المستدامة للأمم المتحدة. التقدم يوفر مخططات، مع إمكانيات في الاستراتيجيات البيئية والاقتصادية والاجتماعية المتصلة. في العلاقات الدولية، يشكل تعريف التنمية النتائج، تدفقات التمويل، والنماذج؛ تم إنفاق 212 مليار دولار على المساعدة الرسمية للتنمية في 2024 من قبل دول منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية، مع دعوات لإعادة التقييم وسط تحديات جديدة. المناقشات الحالية حول التصنيف: يستخدم برنامج الأمم المتحدة الإنمائي مؤشر التنمية البشرية (العمر المتوقع، التعليم، الدخل)؛ منظمة الصحة العالمية تركز على مؤشرات الصحة. التنمية المستدامة تؤكد على الرفاهية البشرية، سلامة البيئة، والنمو الاقتصادي، مفيدة لجميع الدول من خلال تقليل عدم المساواة. إزالة الاستعمار من التنمية تمكن الفاعلين المحليين على الدوليين، تحول السيطرة من الاقتصادات المتطورة. هذا يجعل التنمية أداة للعدالة العالمية[9].

أدى التقدم في التنمية إلى إنجازات ملحوظة، جزئياً بفضل الاستثمارات الدولية المتزايدة. انخفض الفقر المدقع من 2.3 مليار إلى حوالي 831 مليون شخص بين 1990 و2025؛ حصل 2.2 مليار شخص على مياه شرب مدارة بأمان بين 2000 و2024؛ ارتفعت معدلات محو الأمية لدى البالغين من 65% في 1975 إلى 88% في 2024، مدفوعة باستثمارات التعليم. ومع ذلك، توقف التقدم أو تراجع في مجالات مثل عدم المساواة داخل الدول، حيث زاد عدم المساواة في ما يقرب من ثلاثة أرباع السكان العالميين منذ 1990؛ التحديات المناخية تشمل المخاطر المتعلقة بالطقس التي تسبب 21.9 مليون نزوح داخلي سنوياً بين 2014 و2024، رقم قياسي؛ فجوات الأجور بين الجنسين مستمرة، مع كسب النساء 0.77 دولار مقابل كل دولار يكسبه الرجال عالمياً. في العلاقات الدولية، يتطلب هذا تعاوناً لمواجهة هذه التحديات، مما يعزز الدبلوماسية البيئية والاجتماعية[10].

أن مفهوم **التنمية** (development)لم يكن ثابتاً عبر التاريخ، بل تطور من خلال تعريفات ونظريات قدمها مفكرون بارزون، حيث يعكس كل تعريف سياقاً تاريخياً وسياسياً واقتصادياً معيناً. سنبدأ بالمفكرين التقليديين مثل والت روستو، ثم ننتقل إلى النظريات النقدية مثل أندريه غوندر فرانك وإيمانويل والرشتاين، مروراً بأمارتيا سن وماهبوب الحق، وصولاً إلى أرتورو إسكوبار في النهج ما بعد التنمية. هذا الترتيب التاريخي يظهر كيف تحول التنمية من نموذج خطي اقتصادي إلى نهج إنساني شامل، ثم إلى نقد جذري للمفهوم نفسه.

يُعد والت روستو (Walt Rostow) أحد أبرز المفكرين في نظرية التحديث (modernization theory)، حيث عرف التنمية كعملية خطية تمر بها جميع المجتمعات عبر خمس مراحل اقتصادية: المجتمع التقليدي(traditional society) ، الشروط المسبقة للإقلاع(preconditions for take-off) ، مرحلة الإقلاع(take-off) ، الدفع نحو النضج(drive to maturity) ، وعصر الاستهلاك الجماهيري

Annaler: Series B, Human Geography (2025): 1-25. https://doi.org/10.1080/04353684.2025.2523789.

[9] Council on Foreign Relations. "What Is Development?" CFR Education. Last modified January 16, 2024. https://education.cfr.org/global-era-issues/development/what-is-development.

[10] Council on Foreign Relations. "What Is Development?" CFR Education. Last modified January 16, 2024. https://education.cfr.org/global-era-issues/development/what-is-development.

العالي .(age of high mass consumption) في كتابه الشهير "مراحل النمو الاقتصادي: بيان غير شيوعي(The Stages of Economic Growth: A Non-Communist Manifesto) "، يرى روستو أن التنمية تتحقق عندما تنتقل المجتمعات من الزراعة التقليدية إلى التصنيع والاستهلاك الواسع، مع التركيز على الاستثمار والابتكار التكنولوجي كمحركات أساسية. هذا التعريف يعكس السياق البارد للحرب الباردة، حيث كان يُقدم كنموذج بديل عن الشيوعية، يؤكد أن الرأسمالية قادرة على تحقيق نمو مستدام للدول النامية[11].

في المقابل، يقدم أندريه غوندر فرانك(Andre Gunder Frank) ، أحد رواد نظرية التبعية (dependency theory)، تعريفاً نقدياً جذرياً للتنمية. يرى فرانك أن "تنمية الدول المتخلفة" هي في الواقع "تطور التخلف(development of underdevelopment) "، حيث يؤدي اندماج الدول النامية (المحيط) في النظام الرأسمالي العالمي إلى استنزاف مواردها لصالح الدول المتقدمة (المركز). التنمية، حسب فرانك، ليست عملية داخلية محايدة، بل نتيجة للاستغلال الاستعماري والإمبريالي الجديد، مما يجعل الدول النامية تظل متخلفة لأنها تخدم مصالح الدول الغنية. هذا التعريف يرفض فكرة أن التخلف حالة مؤقتة أو داخلية، ويؤكد أن التنمية الحقيقية تتطلب انفصالاً عن النظام الرأسمالي العالمي[12].

يبني إيمانويل والرشتاين (Immanuel Wallerstein) على نظرية التبعية ليطور نظرية أنظمة العالم (world-systems theory)، حيث يعرف التنمية كعملية غير متكافئة داخل نظام عالمي رأسمالي واحد يقسم العالم إلى مركز(core) ، شبه محيط(semi-periphery) ، ومحيط .(periphery) التنمية في المركز (الدول الغنية) تتم على حساب المحيط (الدول النامية)، من خلال تقسيم العمل العالمي الذي ينقل الثروة من المحيط إلى المركز. والرشتاين يرى أن "التنمية" ليست مراحل فردية لكل دولة، بل ديناميكية نظامية تاريخية بدأت في القرن السادس عشر، وتستمر في إعادة إنتاج عدم المساواة العالمية. هذا التعريف يوسع النقد إلى ما هو أبعد من التبعية الثنائية، مشدداً على دور الدول شبه المحيطية كوسيط[13].

في سياق أكثر إنسانية، يعرف أمارتيا سن (Amartya Sen) التنمية بأنها "توسع الحريات " (development as freedom)، حيث تكون الحرية غاية التنمية ووسيلتها في آن واحد. في كتابه "التنمية كحرية"، يرى سن أن التنمية ليست مجرد نمو اقتصادي أو زيادة في الدخل، بل إزالة "اللامحرريات " (unfreedoms)مثل الفقر، الجوع، نقص التعليم، والقمع السياسي، لتمكين الأفراد من تحقيق "القدرات "

---

[11] W. W. Rostow, *The Stages of Economic Growth: A Non-Communist Manifesto* (Cambridge: Cambridge University Press, 1960), 4–16.

[12] Andre Gunder Frank, *Capitalism and Underdevelopment in Latin America: Historical Studies of Chile and Brazil* (New York: Monthly Review Press, 1967), 3–10; and Andre Gunder Frank, "The Development of Underdevelopment," *Monthly Review* 18, no. 4 (1966): 17–31.

[13] Immanuel Wallerstein, *The Modern World-System I: Capitalist Agriculture and the Origins of the European World-Economy in the Sixteenth Century* (New York: Academic Press, 1974), 347–57; and Immanuel Wallerstein, *World-Systems Analysis: An Introduction* (Durham: Duke University Press, 2004), 23–30.

(capabilities)التي يقدّرونها. التنمية، إذن، توسع الخيارات الحقيقية للناس، مع التركيز على الصحة، التعليم، والمشاركة السياسية، بدلاً من التركيز الحصري على الناتج المحلي الإجمالي[14].

يبني ماهبوب الحق (Mahbub ul Haq) على أفكار سن ليطور مفهوم "التنمية البشرية (human development)"، الذي يعرفه كعملية توسيع خيارات الناس ليعيشوا حياة طويلة وصحية ومبدعة. الحق، الذي أسس تقرير التنمية البشرية للأمم المتحدة عام 1990، يرى أن التنمية يجب أن تركز على الناس لا على الاقتصاد فقط، وأن يُقاس تقدمها بمؤشر التنمية البشرية(HDI) ، الذي يجمع بين متوسط العمر المتوقع، مستوى التعليم، والدخل للفرد. هذا التعريف يحول التنمية من هدف اقتصادي إلى هدف إنساني شامل، يؤكد على تقليل الفقر واللامساواة[15].

أما بول ستريتن(Paul Streeten) ، فيقدم نهج الحاجات الأساسية(basic needs approach) ، حيث يعرف التنمية بأنها تلبية الحاجات الأساسية للأفراد مثل الغذاء، الماء النظيف، الصحة، التعليم، والسكن، قبل التركيز على النمو الاقتصادي الكلي. في عمله "أول الأمور أولاً"، يرى ستريتن أن التنمية يجب أن تكون موجهة نحو تحسين جودة الحياة المباشرة للفقراء، مع إعطاء الأولوية للفئات المهمشة، بدلاً من الاعتماد على "التسرب (trickle-down) "من النمو العام[16].

أخيراً، يمثل أرتورو إسكوبار (Arturo Escobar) النهج ما بعد التنمية(post-development) ، حيث يرى أن "التنمية" مفهوم غربي حديث يُنتج "العالم الثالث" كمشكلة تحتاج إلى تدخل، ويعمل كأداة للسيطرة والاستعمار الجديد. في كتابه "مواجهة التنمية"، يعرف إسكوبار التنمية كخطاب يُنشئ علاقات قوة، يُعامل الفقراء والثقافات المحلية كأشياء يجب "تطويرها"، ويُقترح بدائل "ما بعد التنمية" تركز على الثقافات المحلية، الاستقلالية، والمعرفة التقليدية بدلاً من النمو الرأسمالي[17].

يُعد غونار ميردال(Gunnar Myrdal) ، الحائز على جائزة نوبل في الاقتصاد، من أوائل المنظرين الذين رفضوا النظرة الاقتصادية الضيقة للتنمية، معتبراً إياها عملية اجتماعية وسياسية شاملة تتطلب تغييرات مؤسسية جذرية. في عمله الرئيسي "الدراما الآسيوية(Asian Drama) "، يعرف ميردال التنمية كعملية تتجاوز النمو الاقتصادي لتشمل إصلاحات مؤسسية، توزيع عادل للثروة، ومكافحة عدم المساواة الناتجة عن التوسع السوقي دون تدخل حكومي. يرى أن التوسع السوقي يزيد من عدم المساواة داخل الدول وبينها

---

[14] Amartya Sen, *Development as Freedom* (New York: Alfred A. Knopf, 1999), 3–15 and 35–53.

[15] Mahbub ul Haq, *Reflections on Human Development* (New York: Oxford University Press, 1995), 13–28; and United Nations Development Programme, *Human Development Report 1990* (New York: Oxford University Press, 1990), 9–16.

[16] Paul Streeten et al., *First Things First: Meeting Basic Human Needs in the Developing Countries* (New York: Published for the World Bank by Oxford University Press, 1981), 1–20.

[17] Arturo Escobar, *Encountering Development: The Making and Unmaking of the Third World* (Princeton: Princeton University Press, 1995), 3–20 and 212–26.

ما لم يُقابل بتخطيط شامل وبرامج رفاهية أوروبية النمط، مما يجعل التنمية عملية سياسية تتطلب دولة قوية لمواجهة "الدوامة التراكمية (cumulative causation) "التي تعزز الفقر في المناطق المتخلفة[18].

أما آرثر لويس(W. Arthur Lewis) ، الحائز أيضاً على نوبل، فيقدم تعريفاً اقتصادياً هيكلياً للتنمية في نموذجه الشهير "التنمية الاقتصادية مع عرض غير محدود من العمالة (Economic Development with Unlimited Supplies of Labour). يعرف لويس التنمية كعملية تحول هيكلي تنقل العمالة الفائضة من القطاع التقليدي (الزراعي، ذي الإنتاجية المنخفضة) إلى القطاع الحديث (الصناعي، ذي الإنتاجية العالية)، مما يولد فائضاً يُعاد استثماره لتحقيق نمو مستدام. التنمية، حسب لويس، تحدث عندما يرتفع معدل الادخار والاستثمار بشكل كبير، ويتم امتصاص العمالة الفائضة في القطاع الحديث، مما يؤدي إلى زيادة الإنتاجية الكلية وتحسين مستويات المعيشة[19].

في سياق مشابه، يُعرف بول روزنشتاين-رودان (Paul Rosenstein-Rodan) التنمية كنموذج "الدفعة الكبيرة(big push) "، حيث يرى أن التنمية لا تحدث تدريجياً بل تتطلب استثماراً جماعياً واسعاً في البنية التحتية والصناعات المترابطة لتجاوز "الفخ الفقير .(poverty trap) "التنمية، حسب روزنشتاين-رودان، هي عملية صناعية تتطلب تدخلاً حكومياً قوياً لتنسيق الاستثمارات عبر قطاعات متعددة، لأن الاستثمار الفردي غير كافٍ بسبب الاقتصاديات الخارجية (external economies) والطلب المتبادل بين الصناعات[20].

من جانب آخر، يُقدم هانس زينغر (Hans Singer) ومعروف بـ"أطروحة زينغر-بريبيش-Singer) " (Prebisch thesis، تعريفاً نقدياً للتنمية يركز على التبادل غير المتكافئ في التجارة الدولية. يرى زينغر أن التنمية الحقيقية تتطلب تغييراً في هيكل التجارة العالمية، حيث يؤدي تدهور شروط التبادل declining) terms of trade)للدول النامية (التي تصدر مواد خام) إلى استمرار التخلف. التنمية، إذن، ليست نمواً داخلياً فقط بل إصلاحاً للنظام الاقتصادي العالمي لتقليل التبعية[21].

في المدرسة النقدية، يُعرف راوول بريبيش(Raúl Prebisch) ، مؤسس مدرسة التبعية اللاتينية، التنمية كعملية تحرر من التبعية الاقتصادية للمركز (الدول المتقدمة). التنمية الحقيقية تتطلب "التصنيع البديل

---

[18] Gunnar Myrdal, *Asian Drama: An Inquiry into the Poverty of Nations*, vol. 1 (New York: Pantheon Books, 1968), 413–30; and Gunnar Myrdal, "What Is Development?" *Journal of Economic Issues* 8, no. 4 (1974): 729–36.

[19] W. Arthur Lewis, "Economic Development with Unlimited Supplies of Labour," *The Manchester School* 22, no. 2 (1954): 139–91; and W. Arthur Lewis, *The Theory of Economic Growth* (Homewood, IL: Richard D. Irwin, 1955), 201–30.

[20] Paul Rosenstein-Rodan, "Problems of Industrialization of Eastern and South-Eastern Europe," *Economic Journal* 53, no. 210/211 (1943): 202–11.

[21] Hans W. Singer, "The Distribution of Gains between Investing and Borrowing Countries," *American Economic Review* 40, no. 2 (1950): 473–85.

للاستيراد (import-substitution industrialization) "وتقليل الاعتماد على تصدير المواد الخام، لأن التجارة الحرة تعزز التفاوت العالمي[22].

أما فرناندو هنريك كاردوسو(Fernando Henrique Cardoso) ، فيقدم نسخة معتدلة من نظرية التبعية، معتبراً التنمية ممكنة داخل النظام الرأسمالي العالمي من خلال "التنمية المرتبطة-associated) " (dependent development، حيث تتحقق نمواً اقتصادياً في الدول النامية لكن مع تبعية مستمرة للمركز[23].

في النهج البشري، يُعرف جان دريز (Jean Drèze) وأمارتيا سن (Amartya Sen) التنمية كتوسع في "القدرات (capabilities) "والحريات، مشددين على أنها ليست نمواً اقتصادياً فحسب بل إزالة الفقر متعدد الأبعاد، مع التركيز على الصحة، التعليم، والمشاركة الاجتماعية[24].

أخيراً، يُقدم جوزيف ستيغليتز(Joseph Stiglitz) ، الحائز على نوبل، تعريفاً نقدياً للتنمية ينتقد "الإجماع الواشنطني"، معتبراً أن التنمية تتطلب مؤسسات قوية، تنظيماً للأسواق، وتدخلاً حكومياً لتصحيح فشل الأسواق، لا تحرير اقتصادي أعمى[25].

---

[22] Raúl Prebisch, *The Economic Development of Latin America and Its Principal Problems* (New York: United Nations, 1950), 1–15.

[23] Fernando Henrique Cardoso and Enzo Faletto, *Dependency and Development in Latin America* (Berkeley: University of California Press, 1979), 1–20.

[24] Jean Drèze and Amartya Sen, *India: Development and Participation* (Oxford: Oxford University Press, 2002), 3–30.

[25] Joseph E. Stiglitz, *Globalization and Its Discontents* (New York: W. W. Norton, 2002), 53–88.